مقـــــدمة

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يليق بجلال ذاته وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الحق المبين، شهادة شهد بها لنفسه، شهادة الذات للذات، وشهد بها الملائكة الكرام، وكذلك أولوا العلم والإيمان فجاءت شهادتهم شهادة فطرة واستدلال.

قال تعالى :

﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾[1].

وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، صاحب الخلق الكريم، وقائد الغر المحجلين. الذى أعطاه ربه إذن الشفاعة عنده لجماعة الموحدين، يوم العرض أمام الناس أجمعين. سيدنا ونبينا محمد ﷺ . أُذنُ الخير التى استمعت إلى آخر إرسال السماء لأهل الأرض، ولسان الصدق الذى بلَّغ عن الحق مراده من الخلق.

وبعد ...

فإن موضوعنا هذا من الأهمية بمكان، لأنه متعلق بذات الله

(١) سورة آل عمران آية : ١٨ .

تعالى وصفاته ووحدانيته فى الأسفار اليهودية واسم (الله) اسم كريم فهو علم على الذات المقدسة التى نؤمن بها، ونعمل لها، ونعرف أن منها حياتنا وإليها مصيرنا.

والأسفار اليهودية ألحقت بهذا الاسم الكريم صورا بعيدة كل البعد عن الوحدانية التى يجب أن يلتزم بها الإنسان تجاه خالقه - جل وعلا.

وإن كنا نوقن أن البشر منذ أن كتب لهم وجود وإلى أن تهمد حركتهم على ظهر الأرض، لو اجتمعوا جميعا على قلب رجل واحد وكفروا بالله وبعدوا عن عبادته جل وعلا، فإن ذلك لا ينقص ذرة من سلطانه - تعالى - ولا يكف شعاعا من ضياءه، ولا يغض بريقا من كبريائه، فهو أغنى بحوله وأعظم بذاته وصفاته، وأوسع فى ملكوته وجبروته من أن ينال منه وهم واهم أو جهل كاتب.

ولقد كتب كُتَّاب اليهود أسفارهم وقالوا : إن ما فيها موحى به من قبل السماء، لكن واقع ما فى الكتب - كما ستبين هذه الدراسة المختصرة - يحطم صدق ذلك تحطيما، وينفى أن يكون للسماء تدخل فيما كتب، ولقد نبه الإسلام إلى ذلك، وبين أن هذه الكتب بها تحريف وتخريف وأن ما فيها أشبه بالأساطير.

(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون)[١].

والنصارى لم يكونوا أحسن حالا من اليهود فى هذا الشأن بل زادوا فى التحريف وادعوا ألوهية النبى الكريم عيسى عليه السلام ، وهذا أمر لفظه الإسلام أيضا ووصم أصحابه بالكفر والفجور .

وقد أتينا إلى تفصيل ذلك بفضل الله تعالى فى بحثنا المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها لكن الملاحظ أن بعض الغربيين حينما يكتبون عن الإسلام – وما أكثر كتابتهم فى ذلك – مازالوا لا يتورعون من الإدعاء بأن الإسلام ما هو إلا نسخة مشوهة أو محرفة عن اليهودية أو المسيحية.

ولما تبين لى – فى الكتاب الذى خصصته – بفضل الله أيضا بعنوان «من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية فى الإسلام – عرض ونقد» أن أكثر هؤلاء يهودا وأن معظم سهام الحقد الفكرى والعقدى والتى توجهت إلى الإسلام والمسلمين عبر القرون قد جاءت من معسكر اليهود.

---

(١) سورة البقرة آية : ٧٥.

قصدت فضح هؤلاء اليهود فى عقيدتهم وسلوكهم فخصصت هذا البحث الموجز بعنوان (قضية الألوهية فى الأسفار اليهودية ، دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية) تابعا فى ذلك لما قاله الأستاذ العقاد - من أنه «لا حاجة فى المقارنة بين الديانات إلى أكثر من ذكر العقيدة الإلهية فى كل منها، للعلم الصحيح بمكانها من التنزيه فى حكم الدين، وحكم المعرفة النظرية»[1]. وبذلك يتبين لشبابنا أن عقيدتهم فى الله والتى جاء بها الإسلام هى من أنقى العقائد وأجلها، وان كتاب ربنا لم يحمل إلينا أى شوائب عقدية كما هو موجود فى الأسفار اليهودية، ولكى ألزم الخصم بالحجة وأعطى القارىء البرهان، قدمت عقيدة اليهود - فى الله تعالى - من خلال سطور الأسفار ، حتى لايقال إن هناك تجنٍ على اليهود فى عقيدتهم الإلهية.

وقد قسمت - بفضل الله تعالى - هذا البحث إلى فصلين :

فى الفصل الأول : عرفت باليهودية وأشهر أسماء اليهود، ثم أعطيت فكرة سريعة عن الأسفار المقدسة فى اليهودية ومحتوياتها وأشهر أسمائها، ثم ناقشت الادعاء القائل: بأن

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٤٣ الأستاذ العقاد ، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

موسى عليه السلام قد كتب هذه الأسفار بيده - مع ما فيها من أساطير ومفتريات - وبينت أن موسى عليه السلام هو أكبر من أن يكتب هذه الخرافات، وينسبها إلى وحى السماء - فالنبى لا يفعل ذلك أبدا.. ثم عرجت إلى التلمود فعرفت به على اعتبار أنه مصدر ثانى عند اليهود، بل له مكانة وقدسية عندهم أكثر من التوراة.

وبعد ذلك بينت موقف الإسلام من هذه الأسفار إجمالا وركزت على القول بأن الإسلام لايعرف إلا التوراة الصحيحة التى هى هدى ونور ويتبرأ من هذه الأسفار وقرينها التلمود.

وشفعت ذلك بذكر دعوى التحريف التى أقامها الإسلام على اليهود فى كتبهم وأنها ستظل قائمة إلى أن يأتى من ينقضها، ولن يأتى، والأبحاث الغربية الحديثة شهدت بصحة دعوى الإسلام وحكمت بوقوع التحريف فى الأسفار اليهودية.

أما الفصل الثانى : فقد جاء بعنوان «قضية الألوهية فى الأسفار اليهودية»، وبدأته بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية هذه القضية، وكيف تعرضت نها الأسفار اليهودية، ثم قسمته إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول عن : تحريف الأسفار لاسم الله تعالى .

والمبحث الثانى عن : التجسيم والتشبيه فى الأسفار اليهودية.

والمبحث الثالث عن : الاتحاد والحلول والاعتقاد اليهودى بأن لله تعالى أولادا.

أما المبحث الرابع فعن : ذكر الأسفار لصفات أخرى لا تليق بجلال الله وعظمة الحق تعالى.

وقد ذيلت كل بحث بردود مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية فى ذلك.

ثم ختمت بتعليق عام وتحذير من خطورة الفكر اليهودى على المسلمين، ونبهت بأنه لا خلاص لأمتنا إلا بالتمسك بعقيدتنا، وتمنيت أن يرجع المسلمون إلى ما كان عليه سلفهم الصالح الذين قادوا الدنيا إلى عبادة رب واحد لا شريك له فى الكون ولا ولد.

والله أسأل أن يهدينا إلى الحق وألى طريق مستقيم.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور

عبد المنعم فؤاد